الكيان يتطلع إلى حرب أهلية: الاستثمار الإسرائيلي للصراعات داخل البيت الفتحاوي والسلطة

11-8-2004

حاولت جهات إسرائيلية عديدة -أمنية و سياسية وإعلامية- التدخل بشكل سافر في موضوع الخلاف القائم بين عرفات ودحلان أو حتى داخل حركة فتح نفسها، تارة بإذكاء الصراع بطريقة خبيثة عبر إبراز جهات معينة بأنها تقاتل بهدف الإصلاح ودفع المسيرة السياسية، وتارة أخرى بإظهار عرفات بأنه لازال الرجل القوي الذي لم يتمكن دحلان من المس

بقلم وسام عفيفة

مواد ذات علاقة

كيف ينظر الاسرائيليون إلى الصراع الداخلي في السلطة وفتح؟

وجدت الحكومة الصهيونية في الأحداث الأخيرة الناجمة عن الصراع في البيت الفتحاوي والسلطة، فرصة لتحقيق مكاسب أبرزها إظهار الفلسطينيين على أنهم "مجموعة من الفوضويين وأنهم غير ناضجين لدولة تنعم بالاستقرار"، وهذا الموضوع طُرح بشكل واضح بين وزير الخارجية سلفان شالوم والمبعوث الأمريكي اليوت ابرامز في لقائهما الأخير ... شالوم حاول الالتفاف على الطلبات الأمريكية بالالتزام الإسرائيلي بتعهداته في وقف التمدد الاستيطاني، وحول الموضوع برمته إلى ما أسماه "بالحالة المربكة والخطيرة" في أراضى السلطة الفلسطينية ثم تعزيز نظرة إسرائيل تجاه عرفات بأنه "فاسد وقاتل".

هذه الرؤية برزت من خلال تصريحات كثيرة لوزراء في الحكومة الإسرائيلية. شارون قال: "إن الأحداث أثبتت صحة رؤيتي بأنه لا يوجد شريك فلسطيني وأن عرفات لا يصلح أن يكون قائداً للفلسطينيين، وأشار شارون إلى أن عرفات يقود الأوضاع إلى الهاوية.

وزير الحرب شاؤول موفاز استغل هو الآخر حالة الغليان في الأراضي الفلسطينية ليؤكد: "ارتكبنا خطأ تاريخياً إذ لم نطرد عرفات".

وفي نفس السياق، حاولت جهات إسرائيلية عديدة -أمنية و سياسية وإعلامية- التدخل بشكل سافر في موضوع الخلاف القائم بين عرفات ودحلان أو حتى داخل حركة فتح نفسها، تارة بإذكاء الصراع بطريقة خبيثة عبر إبراز جهات معينة بأنها تقاتل بهدف الإصلاح ودفع المسيرة السياسية، وتارة أخرى بإظهار عرفات بأنه لازال الرجل القوي الذي لم يتمكن دحلان من المس به أو تقويض صلاحياته، وأحيانا بإظهار دحلان على أنه الرجل الأقوى وأنه المسيطر على مجريات الأحداث الأخيرة وأن من مصلحة (إسرائيل) دعمه والوقوف إلى جانبه بهدف التخلص من عرفات، وتارة تذكي الصراع بطريقة أكثر خبثاً عبر إبراز حركة حماس وكأنها تتربص كي تسيطر على القطاع، غير أن غالبية التصريحات تتجه نحو نقد عرفات بشكل قوي والتحريض عليه بشكل سافر.

ونظراً لاعتماد شارون خطة الانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة، فإن الحكومة الإسرائيلية قلقة جداً مما سيحدث بعد الانسحاب وتتوقع بعض الجهات الأمنية في إسرائيل أن تنعكس حالة الاضطراب في أراضى السلطة على خطط شارون بتنفيذ الانسحاب. في هذه الأثناء يأتي قسم التخطيط وجهات استخبارية وعسكرية عليا في قيادة هيئة الأركان الإسرائيلية ويقول: ما شاهدناه في قطاع غزة هو عرض أولي فقط، المعارك التي دارت مؤخراً بين العصابات المسلحة تضمنت كل عناصر محاولة الانقلاب. كانت هناك عمليات اختطاف، ومهاجمة للمنشآت الرسمية، وسيطرة على محطات الإذاعة والتلفزيون ومظاهرات، واستقالة مسؤولين، ومعارك شوارع، أو بكلمات أخرى: حرب أهلية.

وقالت محافل أمنية إسرائيلية كبيرة: "إنه سيكون لنتائج الصراعات الدراماتيكية داخل السلطة الفلسطينية تأثير حاسم على خطة فك الارتباط الإسرائيلية، واستمرار الفوضى سيجعل فك الارتباط صعباً".

وقد حاولت وسائل الإعلام الإسرائيلية زج حماس في الصراع الدائر، رغم أنها - حماس- نأت بنفسها معتبرة أن ما يجري هو صراع داخلي، لكن صحيفة "يديعوت أحرونوت" ادعت أن حماس تعتبر مثل هذه الأحداث فرصة ذهبية لها كي ترسخ نفسها كقوة رئيسة في السيطرة على القطاع، وحاولت الصحيفة أن تروج بأن حماس تحالفت مع عرفات ضد دحلان، باعتبار أن الأخير قاد ضدها حملات اعتقال وتعذيب واسعة عام 96، وجاء في الصحيفة: "الصراع على السيطرة في قطاع غزة بعد انسحاب إسرائيل خلق مؤخراً حلفاً مفاجئاً بين ياسر عرفات وحماس ضد محمد دحلان، الذي يعتبر الرجل القوي في غزة".

وزعمت الصحيفة أن مصادر أمنية في إسرائيل تتابع عن كثب المواجهات المسلحة داخل القطاع، ورأت بقلق كيف يتبلور، في الآونة الأخيرة، هذا الحلف. فرجال حماس في غزة عقدوا اتصالاً مع مكتب الرئيس في رام الله بهدف خلق تعاون بين مؤيدي عرفات ونشطاء حماس في القطاع.

من العرض السابق يظهر جليا أن حكومة الاحتلال أرادت أن تؤكد على عدة نقاط أساسية وهي:

* الفلسطينيون فوضويون ولا يمكنهم الحصول على دولة

*عرفات فاسد وقاتل ويقود عملية إصلاح خادعة

* التحريض باتجاه حرب أهلية عبر اللعب على التناقضات

*حماس تتحالف مع عرفات ضد دحلان... وتستعد للسيطرة على القطاع.